والتعرّض الى أسباب فشلها. ثمّ تناول الفصل الحرب العربية ـ اليهودية في الفترة ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨، وتحليل ظروفها، وابراز اسباب اندلاعها.

وتعرّض الفصل الرابع الى ابعاد المواجهة الفلسطينية للتحدي الصهيوني، بدءاً من مقاومة الهجرة، ووعد بلفور، ومقاومة بيع الاراضي لليهود، انتقالاً الى مقاومة اتفاقية التحويل (هعفراه) الصهيونية ـ الالمانية سنة ١٩٣٣، والاحتجاج على المساعدات الاميركية للصهيونية، وكذلك المقاطعة العربية للبضائع والمنتوجات اليهودية. وفي نهاية الفصل، تطرّق المؤلف الى محاولات التعاون العربية ـ الصهيونية، ودور الحركة الصهيونية في التقرّب من الاوساط العربية، من جهة، ومحاولة لعب دور سياسي داخل صفوفها، فاستخلصت «ان جهود الصهيونيين في شقّ صفوف الحركة الوطنية الفلسطينية قد تكلّلت بالنجاح في حالات كثيرة؛ غير ان جهودها في ايجاد تنظيمات عربية متعاونة معها كانت محدودة جداً» (ص ١٦٠).

وفي الجزء السادس من الكتاب، تطرّق الباحث الى مسائل في غاية الجدية والدقّة، هي المسائل المتعلّقة بالديمقراطية والحريات العامة. وعزا المؤلف أسباب انتشار تلك الافكار الى «تأثر رجال الفكر والسياسة في فلسطين بالتيارات السياسية العامة السائدة في الوطن العربي، ولا سيما في المشرق منه. وكان الفكر الليبرالي هو المهيمن على الساحة العربية. وكان الاقتداء بالغرب، المسيطر سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وثقافياً، هو القاعدة» (ص ١٦٣).

وظهر تأثر رجال الفكر والسياسة الفلسطينيين بأفكار جون لوك وجان جاك روسو ومونتيسكيو وهربرت سبنسر ودوركهايم وغيرهم من قادة الفكر الليبرالي، بتناولهم مسائل علاقة الفرد بالمجتمع، وحاجة الفرد الى الجماعة، والدعوة الى الحياة النيابية وممارسة الديمقراطية. واستعرض هذا الفصل، في السياق، النشاط السياسي الفلسطيني، وأبرزه المجلس الاستشاري والمجلس التشريعي والمفاوضات العربية ـ البريطانية حول تعديل مشروع المجلس التشريعي سنة ١٩٢٤، وكذلك المجالس البلدية والمجلس الشرعي الاسلامي الأعلى والنزاع بين الطائفة الارثوذكسية العربية وأخوية القبر المقدس اليونانية، وأخيراً التأثر الفكري بالفاشية والنازية.

أمّا الفصلان، السادس والسابع، فقد خصّصهما المؤلف لدرس ظهور ونمو التنظيمات السياسية القطرية، والعقائدية، بدءاً من تشكيل «النادي العربي» في القدس، أوائل حزيران (يونيو) ١٩١٨، من الحسينيين، ثمّ تأسيس «المنتدى الادبي» في السنة عينها كناد موالٍ للنشاشيبية، وتأسيس الجمعيات الاسلامية ـ المسيحية. وانتقل الكاتب الى المؤتمرات العربية ـ الفلسطينية، والى الانقسامات في صفوف الحركة الوطنية في ما بين ١٩١٨ ـ ١٩٢٩، وتأسيس الاحزاب. وتعرّض الى الاحزاب المنشقة عن الحركة الوطنية، وهي: الحزب الوطني، وحزب الأهالي، وحزب الاعيان، والحزب الحر الفلسطيني، وحزب الاحرار الفلسطيني، لينتقل، إثر ذلك، الى انتخابات المجلس الاسلامي الأعلى وانتخابات البلدية. وبالنسبة الى الاحزاب الوطنية، تناول الكتاب أحزاب «الدفاع»، و«العربي الفلسطيني»، و«الاصلاح»، و«حزب الكتلة الوطنية»، و«حزب الجهاد».

في ختام الفصل السادس، تناول المؤلف ائتلاف الاحزاب والعمل السياسي المشترك، وعدم تمكّن الحركة السياسية من الاستمرار في فترة ما بعد العام ١٩٣٨، ومن ثمّ العودة الى التنظيم والنشاط بعد الحرب العالمية الثانية.

أمّا بالنسبة الى التنظيمات السياسية العقائدية، فقد قسّمها الباحث الى ثلاث فئات، وهي التنظيمات القومية وتشمل المؤتمر العربي في القدس، ومؤتمر الشباب العربي، وحزب الاستقلال العربي، وحركة القوميين العرب، والحزب القومي السوري، والتنظيمات الاسلامية التي تتألف من الأندية الاسلامية وجمعيات الشبان المسلمين وجماعة الاخوان المسلمين. وكذلك الى التنظيمات الشيوعية التي تشمل الحزب الشيوعي الفلسطيني وعصبة التحرر الوطني. وكان التركيز على المضمون الفكري ـ السياسي لهذه الاحزاب دون الغوص في عوامل ولادتها، ونشوئها، وتلاشيها، وذلك بهدف رسم الاطار التنظيمي للفكر السياسي الفلسطيني، الأمر الذي